تحفيـــــز التفكيـــــــــرِ
م. وجدان جاسم محمد

يُعد التفكير اعقد أنواع السلوك الإنساني، ويمثل أعلى مستويات النشاط العقلي، وهو من أهم الخصائص التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهذا السلوك المعقد عند الإنسان ناتج عن التركيب المعقد لدماغه مقارنة بتركيبه البسيط عند الحيوان إذ يتميز الإنسان من خلاله عن سائر المخلوقات، بقدرته على تحديد الهدف من سلوكه، وتخيل الوسائل وابتكار الحيل والبدائل التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف.

فالتفكير عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس ، بحثاً عن معنى في الموقف أو الخبرة .

بدأ الاهتمام بدراسة التفكير منذ وقت مبكر من القرن العشرين واخذ هذا المفهوم الحيز الكبير من اهتمام الكثير من الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس وتغير هذا المفهوم تبعاً لمراحل تاريخية عدة ولصعوبة تحديدها بالضبط ولكن هنالك اتفاق بين المنظرين التربويين وعلماء النفس ، حيث يتفق معظمنا أن الجيل الجديد من الطلاب يصعب تحفيزه للتعلم و كسب المعرفة بالطرق التقليدية التي اعتدنا عليها في السابق، فإن لم يكن للطالب الدافع الكافي سواء كان داخليا أو خارجيا للدراسة والفضول المعرفي فلن يتحقق التعلم الذي ينشده المعلمون وأولياء الأمور والنظام التعليمي ككل ، حييث يمكن للمدرس أن يلعب دورا محوريا في تشجيع و تحميس طلابه رغم صعوبة المهمة ، فواقع الحال يقول أن كل متعلم يحتاج منا إبداع بطريقة خاصة به لخلق نوع من الدافعية للتعلم لديه، فأكثر المعلمين خبرة يجتازون أوقات عصيبة في رحلة بحثهم عن الفصل الدراسي المتحمس والمتشوق إلى العلم.
فالمعلم الناجح إذن هو من يحاول تطوير نفسه والارتقاء بمستوى فصله ولذلك سيحتاج بعضا من الأفكار في تحفيز الطلاب و استدراجهم لحب العلم و التعلم، وهناك عشرة افكار لتحفيز التفكير:

1- تحسيس الطالب بالمسؤولية:
دع المتعلمين يسيطرون على طريقة تعلمهم، و اترك لهم حرية اختيار المهام و الواجبات المنزلية التي يريدونها. لا تنس أيضا أن الفصل مجتمع مصغر، لدى من الجيد أن يشعر الطالب بأهميته داخل الفصل ، فتزيين القسم و الاعتناء بالنباتات كلها أمور تشعره بالمسؤولية و الفخر.
2- تحديد الأهداف:
من الضروري تحديد الأهداف من المهام المنوطة بكل طالب بوضوح ، فهو يحتاج إلى معرفة ما يتوقع منه حتى يبقى متحمسا لإكمال المهمة على أحسن وجه. حاول إذن جرد لائحة بأهداف قصيرة و طويلة المدى و مجموعة من القواعد التي على الجميع تحقيقها أو احترامها.
3- خلق بيئة آمنة:
يحتاج الطلاب إلى التعلم في أمان تام ، فالخوف من الإخفاق و عواقب الرسوب قد يؤدي إلى تعثرات لا تحمد عقباها على المدى البعيد. يستحسن إذن تشجيع الطلاب و الإيمان بقدراتهم على تجاوز الصعوبات و إعادة المحاولة عند الفشل مع دعمهم نفسيا و اجتماعيا إذا اقتضى الحال.
4- تغيير فضاء التعلم:
لا يمكنك كمعلم الجلوس وراء مكتبك و انتظار نتيجة مبهرة داخل الفصل، الطلاب بحاجة للتجديد المستمر، يمكنك القيام برحلات ميدانية، رؤية أفلام وثائقية أو فقط القيام ببحث جماعي في مكتبة المدرسة ... كل ذلك كفيل بتحفيز المتعلم و خلق جو من المرح و المتعة المفيدة.
5- خلق جو من المنافسة الشريفة:
المنافسة داخل الفصل الدراسي يمكن أن تكون شيئا ايجابيا إذا ما تم استخدامها بشكل تربوي يخدم الأهداف المسطرة سلفا، ففي بعض الحالات يمكن تحفيز الطلاب على بذل جهد أكبر و التفوق عن طريق تطبيقات تعليمية مثلا أو ألعاب جماعية تقليدية فقط.

6- تقديم مكافآت بسيطة:

تعد من أهم الوسائل في تحفيز الطلاب ، فلا يحتاج الأمر منك ميزانية ضخمة، فقلم جميل أو علبة شوكولاتة صغيرة قد يفيان بالغرض، كلمات مدح قد تكون أكثر فعالية في بعض الأحيان. المهم هو شعور الطفل أو المراهق بالفخر عند الحصول على مكافأة بعد إكمال مهمة ما و تشجيع الآخرين على أن يحدوا حدو المتفوق.

7- تشجيع العمل الجماعي:

العمل الجماعي من الوسائل التي نتفق على نجاحتها و أهميتها خصوصا بالنسبة للطلبة المتعثرين و الخجولين ، الكل يتحمس للتعاون و مساعدة المجموعة و إكمال المهام وهي طريقة جيدة بالنسبة للمواد العلمية التي تعتمد الملاحظة و التجريب.

8- التعرف على الطلاب:

ليس المقصود معرفة اسم كل طالب ، بل التعرف على هواياته وانجازاته وما يحبه وما يكرهه .. فذلك يمنحه ثقة عالمية في نفسه ويؤثر ايجاباً على سلوكياته داخل الفصل وبالتالي عملية تعلمه .

9- الحوار والنقاش :

يمكن استغلال بعض الحصص الدراسية لمناقشة بعض مكامن الخلل والضعف التي قد تخلق نوعاً من الاحباط لدى المتعلمين ، فالوقوف عندها والبحث عن سبل تجاوزها كفيل بإعطاء الجميع إحساسا بالأمل وامكانية النجاح .

10- استخدام التكنولوجيا

تكلمنا مراراً عن دمج التكنولوجيا في التعليم وماله من تأثيرات ايجابية أذا ما تم استخدامها بمنهجية منظمة ، ليس بالضرورة ان يستغنى المعلم عن الورقة والقلم لكن ان يحاول الاستفادة ، كلما سنحت الفرصة مما توفره التكنولوجيا في هذا المجال من برامج وأدوات وتطبيقات تعليمية .

م. وجدان جاسم محمد